

مَوَاقِفِ الثَّبَاتِ وَالْيَقِينِ وَالتَّوَجُّهِ بِالتَّضَرُّعِ إِلَى ذِي الْقُوَّةِ الْمَتِينِ،
وَلَنَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَسِيرًا عَلَى هَذَا التَّهْنِجِ الْقَوِيمِ أَنْ نَسْتَحْضِرَ
بَعْضَ مَا تَجَلَّى بِهِ عَلَيْنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ تَجَلِّيَّاتٍ مِنْ خِلَالِ
هَذَا الْقَضَاءِ، وَمِنْهَا:

التَّجَلِّي الْأَوَّلُ: هُوَ هَذَا اللُّطْفُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي صَاحَبَ الْوَاقِعَةَ،
فَلَوْلَا هَذَا اللُّطْفُ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالتَّصْرِيفِ لَكَانَتْ
الْمُصِيبَةُ بِهَا أَعْظَمَ بِمَا لَا يُقَدَّرُ، وَقَدْ عَوَدْنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ
يُشْفِقَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْحَافِظَةِ لِكِتَابِهِ الْمُدَاوِمَةِ آتَاءَ اللَّيْلِ
وَأَطْرَافِ النَّهَارِ عَلَى ذِكْرِهِ.

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ﴾.

التَّجَلِّي الثَّانِي: الصَّبْرُ وَالرِّضَا اللَّذَانِ ظَهَرَا عَلَى خَالِ إِخْوَانِنَا
وَأَخَوَاتِنَا الَّذِينَ نَزَلَ بِهِمُ الْقَدَرُ فِي تِلْكَ الْجَبَالِ، حَيْثُ لَمْ
يَسْتَسْلِمُوا لِلْجَزَعِ وَلَمْ يُلْقُوا اللَّائِمَةَ عَلَى أَحَدٍ وَإِنَّمَا عَكَفُوا عَلَى
دَفْنِ الْمَوْتَى وَالْعِنَايَةِ بِالْجَرْحَى وَالبَحْثِ عَنِ الْمَفْقُودِينَ وَطُمَآنَنَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، بِيَدِهِ مَقَالِيدُ
الْأُمُورِ وَتَصَارِيْفُ الْأَقْدَارِ، وَإِلَيْهِ الْمُلْجَأُ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ،
نَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَائِغِ نِعَمِهِ، وَنُثْنِي عَلَى عَظِيمِ
لُطْفِهِ وَكَرِيمِ عَفْوِهِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الْأَكْرَمِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ أَيُّهَا الْأَخَوَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ. لَقَدْ

اسْتَحْضَرَ الْمَغَارِبَةَ هَذَا الْبَيَانَ الرَّبَّانِيَّ وَالتَّوْجِيهَ الْفُرَاقِيَّ
وَتَوَجُّهَاتٍ أُخْرَى جَاءَتْ فِي مَعْنَاهُ وَهُمْ يَعِيشُونَ جَمِيعًا الْأَوْقَاتِ
الْمَاضِيَةِ مِنْ سَاعَةِ وَقُوعِ الزَّلْزَالِ، وَتَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ وَالْوُعَاظُ
وَأَصْحَابُ الْفِكْرِ السَّدِيدِ فِي مَا يَلِيْقُ أَمَامَ مِثْلِ هَذَا الْمُصَابِ مِنْ

الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ وَالْجَمْعِيَّاتِ، تَصَامُنِ يُعَبَّرُ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى
الرَّصِيدِ الْكَامِنِ فِي قُلُوبِ الْمَغَارِبَةِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ
وَالْعَمَلِ بِمَا وَرَدَ فِي أَخْلَاقِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ مِثْلِ
قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ
وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ
الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى".

أَيُّهَا النَّاسُ أَكْثَرُوا مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَكُونُوا أَرْضَاكُمُ اللَّهَ مِنْ
الْمُعْتَبِرِينَ كُونُوا رَبَّانِيَيْنِ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ قُلُوبَنَا.
نَقْعِنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ، وَاسْتَغْفِرُوهُ
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الْمُضْذَوِّمِينَ وَمُؤَاسَاةِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ فِي انْتِظَارِ وَصُولِ الْعَوْنِ
مِنْ خَارِجِ تِلْكَ الْمَنَاطِقِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفِي
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

التَّجَلِّي الثَّلَاثُ: التَّنْذِيرُ الرَّسْمِيُّ السَّابِعُ الَّذِي بَدَأَ مِنَ النَّهَارِ الْأَوَّلِ
بِقِيَادَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَفِظَهُ اللَّهُ وَهُوَ تَنْذِيرٌ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا
يَقْتَضِيهِ الْمَوْقِفُ مِنْ أَجْلِ تَذَارُكِ جَمِيعِ أَحْوَالِ الْجِهَاتِ الْمُنْكَوْبَةِ
بِالْعِنَايَةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَحُضُورِ الْمُخْتَصِّصِينَ لِاسْتِخْرَاجِ مَنْ هُمْ تَحْتَ
الْأَنْقَاضِ وَالْإِسْعَافِ تَبَاعًا بِمَا يَتَوَجَّبُ مِنَ الْمَأْوَى وَالْإِطْعَامِ، ثُمَّ
كُلِّ مَا وَجَّهَ إِلَيْهِ حَفِظَهُ اللَّهُ مِنَ الْمُوَاسَاةِ وَإِصْلَاحِ مَا يُمْكِنُ
إِصْلَاحُهُ مِنَ الصَّرَرِ حَتَّى تُسْتَأْنَفَ الْحَيَاةُ الْعَادِيَّةُ فِي تِلْكَ
الْمِنْطَقَةِ الْجَرْيَةِ وَكَانَ هَذَا التَّجَلِّيُّ هُوَ مَبْعَثُ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ
لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْبَلَدِ الَّذِي تُرَافِقُهُ هَذِهِ الرِّعَايَةُ الْمَوْلِيَّةُ فِي السَّرَّاءِ
وَالصَّرَّاءِ؛ التَّجَلِّي الرَّابِعُ: وَهُوَ الظَّاهِرُ طُهُورًا مَاتِلًا مُتَجَدِّدًا فِي
هَذَا التَّصَامُنِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَيُظْهِرُهُ الْمَغَارِبَةُ قَاطِبَةً، مَعْنَوِيًّا
وَمَادِيًّا مَعَ إِخْوَانِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ مِنَ الْمُصَابِينَ وَالْمُتَصَرِّرِينَ، تَصَامُنِ

وَبِضْيَاعِ الْأَحْبَابِ وَالْأَقَارِبِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ إِلَى اللَّحْظَةِ
الْمَاضِيَةِ، أَمَامَ هَذِهِ الصَّدْمَةِ يَدْعُونَا رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ
يَكُونَ قَوْلُنَا تَغْيِيرًا عَنْ رَدِّ فِعْلِنَا: " إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ "
وَبِذَلِكَ تَرُدُّ الْأَمْرَ إِلَى أَصْلِهِ إِلَى بَارِئِنَا الَّذِي يُحْيِنَا وَيُمِيتُنَا، فَلَا
تَتَحَمَّلُ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَلَا تَتَعَبُ فِي شَرْحِ مَا لَا نُحِيطُ
بِحِكْمَتِهِ. وَلَا شَكَّ مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ أَنَّ مِنْ النَّاسِ الَّذِينَ
أَصَابَهُمْ أَثَرُ صَدْمَةِ الزَّلْزَالِ مَنْ هُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَى اسْتِثْبَاتِ حَقِيقَةِ
الرُّجُوعِ فِي الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، اللَّهُ رَبَّنَا الَّذِي نَحْنُ لَهُ وَإِلَيْهِ
تَرْجِعُ جَمِيعًا، وَيَقْتَضِي الْإِنْتِفَاعُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْمُوَاسَاةَ الْحَكِيمَةَ
الَّتِي تُضْغِي إِلَى الْمُشْتَكِيِّ وَتَرُدُّهُ بِرَفْقٍ إِلَى حَقِيقَتِهِ بِإِيمَانٍ
يَسْتَبْطِنُهُ هُوَ بِنَفْسِهِ رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً وَبِذَلِكَ يَتَخَلَّصُ مِنَ
التَّأَثُّرِ الْبَشَرِيِّ بِالْمُصِيبَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا تُطَاقُ إِلَّا لِمَنْ
يَسْتَعِينُ فِي تَحْمِلِهَا بِالْإِصْغَاءِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْكُبْرَى وَهِيَ مُرَادُ اللَّهِ
تَعَالَى.

هَذَا وَخَيْرٌ مَا نَحْتَمُّ بِهِ الْكَلَامَ وَنَجْعَلُهُ مِسْكَ الْخِتَامِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ عَلَى شَفِيعِ الْوَرَى وَخَيْرِ الْأَنَامِ،

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ أَيُّهَا الْأَخَوَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾. إِنِّهَا حِكْمَةٌ قُرْآنِيَّةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ كُلِّ النَّاسِ
وَلَا سِيَّما فِي الْعَزَاءِ وَمَا يُشَبِّهُهُ، وَلَكِنَّهَا حِكْمَةٌ تَسْتَوْجِبُ مِنَّا
مَرِيدًا مِنَ التَّجَبُّرِ لِاسْتِثْمَارِ مَا فِيهَا مِنَ الشِّفَاءِ عِنْدَ تَزُولِ
الْمَصَائِبِ، فَلَا يَخْفَى أَنَّ مِثْلَ هَذَا الزَّلْزَالِ الَّذِي وَقَعَ تَنَشُّأُ عَنْهُ
أَضْرَارٌ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ، وَقَلَّمَا يَنْتَبِهُ النَّاسُ إِلَى
أَنَّهُ مَبْعَثُ أَضْرَارٍ نَفْسِيَّةٍ قَدْ تَزِيدُ خُطُورُهَا عَنِ الْأَضْرَارِ فِي
أَبْدَانِ الْأَحْيَاءِ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ، ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ تُخْدِثُ صَدْمَةً
فِي النَّفْسِ بِزُيُولِهَا فَجْأَةً، وَوُقُوعِهَا مُرْعِبَةً، وَبِمَا تُخْدِثُهُ بِرُؤْيَا
الْمَوْتِ جَهْرَةً

وَارْحَمِ اللَّهُ كُلَّ مَنْ قَضَى فِي هَذَا الْمَصَابِ الْجَلَلِ، وَتَقَبَّلْهُ فِي
الشُّهَدَاءِ، وَارْزُقْ أَهْلَهُمْ وَذَوِيهِمُ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ، وَالتَّثَبُّاتَ
وَالْيَقِينَ، وَالتَّسْلِيمَ لِقَضَائِكَ وَقَدْرِكَ آمِينَ،
اللَّهُمَّ ارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى
الْمُسْلِمِينَ، وَعَافِ مُبْتَلَانَا وَمُبْتَلَى الْمُسْلِمِينَ. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾.

قَالَ اللَّهُ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ.
وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ
وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
وَانْصُرِ اللَّهُمَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَامِي حِمَى الْمِلَّةِ وَالِدِينَ صَاحِبَ
الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ مُحَمَّدًا السَّادِسَ نَصْرًا نِعْزًا بِهِ الدِّينَ وَتَجْمَعُ بِهِ
كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ ،
وَ أَقَرِّ عَيْنَ جَلَالَتِهِ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ
الْجَلِيلِ مَوْلَايَ الْحَسَنِ وَأَنْثِيهِ اللَّهُمَّ الثَّبَاتَ الْحَسَنَ، وَشَدَّ أَرْزَ
جَلَالَتِهِ بِشَقِيقِهِ الْأَمِيرِ مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ
الْمَلِكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
وَتَعَمَّدِ اللَّهُمَّ بِوَاسِعِ رَحْمَتِكَ الْمَلِكَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ الْمُغْفُورَ لَهُمَا مَوْلَانَا
مُحَمَّدَ الْخَامِسَ وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِي. اللَّهُمَّ طَيِّبْ تَرَاهُمَا
وَاجْعَلْهُمَا فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَكَ، مَعَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.